إنتهاكات تنظيم (داعش) للمجتمع الأيزيدي: قراءة تحليلية في أيديولوجيا التطرف ورؤية الآخر

ISIS Violations Against the Yazidi Community: An Analytical Reading of Extremist Ideology and the Vision of the Other

أ.د. عماد مؤيد جاسم
كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى
Imad.m.j@uodiyala.edu.iq

الباحث: عبير رباح جاسم
كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى
abeer.rabah84@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/١/٢ **تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٤/٦**

الملخص:

حملات الإبادة والإستعباد التي تعرض لها المجتمع الأيزيدي على يد عناصر تنظيم (داعش) الإرهابي والتي بدأت منذ العام ٢٠١٤ أعادت إحياء ذات التساؤلات القديمة حول الأسباب التي تفضي بالجهة المالكة للسلطة، سواء كانت متجسدة في دولة إستبدادية أو حركة متطرفة، إلى إعتبار وجود الأقلية تهديد لكيانها أو أيديولوجيتها ما يدفعها إلى تبني سياسة الإقصاء والتطهير. إن معيار الإختلاف الذي يؤسس لوجود الأقلية بنيوياً ويخلق تمايزها عن بقية أفراد المجتمع الأوسع، يكاد أن يكون ذاته هو المُحفز لسياسة الإبادة بإعتبار أن هذا الإختلاف مسألة لا تتسامح معها أيديولوجيا الطرف الآخر، وهو ما إنطبق على واقع المجتمع الأيزيدي الذي واجه أيديولوجيا حركة أصولية إعتبرته ليس مختلفاً فحسب بل نقيضاً لعقائدها الدينية وينبغي إزالته.

الكلمات المفتاحية: داعش، المجتمع الأيزيدي، أيديولوجيا التطرف.

Abstract

The campaigns of genocide and enslavement that the Yazidi community was subjected to by ISIS elements, which began in 2014, revived the same old questions about the reasons that lead the ruling community, whether embodied in a state or an extremist movement, to consider the existence of the minority a threat to its entity or ideology, which prompts it to adopt a policy of exclusion and cleansing. The criterion of difference that structurally establishes the existence of the minority and creates its distinction from the rest of the members of the broader society, is almost the same as the incentive for the policy of genocide, considering that this difference is an issue that the ideology of the other party does not tolerate. This is what applied to the Yazidi community, which faced the ideology of a fundamentalist movement that considered it not only different but also the opposite of its religious beliefs.

Keywords: ISIS, Yazidi community, extremist ideology

المقدمة

في الكثير من مجتمعات العالم الثالث على وجه الخصوص، غالباً ما كانت الأقليات تتعرض لحملات إبادة وتطهير عرقي، وبغض النظر عن معيار الإختلاف والتمايز الذي يؤسس لوجود الأقلية، كأن يكون معيار اللغة أو الثقافة أو الأصل العرقي أو الدين، كانت هذه الأقليات عرضة للإستهداف المُمنهج وبدرجات مُتفاوتة من قبل السلطة العليا في الدولة والنظام السياسي. إن دوافع الأنظمة الإستبدادية الشمولية من وراء إستهداف الأقليات أنها كانت تلاحق بناء أيديولوجيا التماثل المجتمعي، وبالتالي تعتقد أنّ وجود الأقلية يؤسس لوجود تفكك في النسيج المجتمعي، وفي إطار حرصها على عدم تقبل الرأي الآخر وهو ما تجسد أصلاً في عدم السماح بوجود المعارضة كانت هذه الأنظمة لا تسمح أيضاً بوجود إختلافات يُنظر إليها على أنها مقدمة لبناء تمايز داخل المجتمع في وقت تسعى فيه هذه الأنظمة لجعل المجتمع وفق فكرة سياسية واحدة.

يُمكن أن نجد أمثلة شاخصة لمثل هذه المُمارسات التي إرتكبت بحق أقليات في العديد من دول العالم النامي وفي فترات تأريخية متفرقة سواء في دول الإتحاد السوفيتي السابق أو دول أفريقية وآسيوية بضمنها العراق خلال فترة النظام السابق. وضمن هذه الرؤية، إن ما يُحفز على أبادة الأقلية ليس لأنها صغيرة الحجم وقليلة العدد ما يشجع على إستهدافها لعدم وجود مقاومة تُذكر من قبلها، بقدر ما أن الإختلاف عن عقيدة المُهاجم الآخر هو ما يُغذي دوافع الهجوم ويُحفزه بسلوكيات الإبادة. إن نوعية هذا الإختلاف ودرجة حدته هو ما يُحدد طريقة تعاطي النخبة الحاكمة في الدولة، أو الجماعة المتطرفة مع الأقلية.

إشكالية البحث: إن نوع الإختلاف الثقافي ودرجة حدته يكون عنصراً هاماً في فهم وتحليل عوامل الإستهداف التي تتعرض لها الأقليات وبقدر ما يبدو هذا واضحاً في الأنظمة الإستبدادية، نجد أنه يحمل ذات الوضوح في الحركات المتطرفة. إن تنظيم (داعش) بإعتباره أصغر من أن يكون دولة، وإن كان حمل على نفسه إطلاق هذا المسمى، لم يختلف من حيث النهج عن الأنظمة الإستبدادية في محاربته للأقلية الدينية وحمل ذات المخاوف. ولم يكن العدد هو ما كان يُسبب قلقاً، بل لأنّ التنظيم الإرهابي حمل أيديولوجيا سعى إلى فرضها على الجميع دون تقبل وجود إختلافات، وبالتالي أنّ وجود أقلية دينية تعارضه في هذه العقيدة يُعد أمر غير مرغوب فيه. الأكثر من ذلك أن الأيديولوجيا الدينية التي حملها نظرت للأقلية الأيزيدية بإعتبارها خارج أطر الدين وبالتالي هناك مشروعية دينية "مُبررة" للقضاء عليها حسب إعتقاده. في هذا الجانب توفَر للإستهداف مُبرر ديني للتغطية على عملية المحو الثقافي مثلما أنّ الأنظمة السياسية المُستبدة كانت تحمل مُبررات سياسية للتغطية على حملات الأبادة.

فرضية البحث: يُمكن القول أنّ الإختلاف هو العنصر المتماثل في جميع أسباب الإستهداف التي تتعرض لها الأقليات سواء كان مصدر هذا الإختلاف الثروة أو الثقافة أو الدين. إن فرضيتنا هنا تدافع عن فكرة أنّ الحركات الإصولية المتطرفة تتشابه مع بعض سمات الأنظمة الإستبدادية من حيث عدم

تقبلها للرأي الآخر والشعور بالتهديد من وجود أقلية مختلفة عنها، وإنّ ما يغذي أكثر من هذا التهديد هو الشعور بأن هناك مهمة دينية تتطلب إلغاء هذا الوجود. على هذا الأساس أن الفرضية التي نسعى إلى إثباتها تُجادل "أنّه يُمكن للنظام المُستبد أن يتسامح مع وجود الأقلية غير المُهددة، لكن فرص التعايش للأقليات الدينية المُتهمة بالكفر تبدو منعدمة مع أيديولوجيا دينية متطرفة".

منهج البحث: تم إستخدام منهج تحليل الحالة لفهم ما تعرضت له الأقلية الأيزيدية من إنتهاكات على يد تنظيم (داعش). هذا المنهج تطلب دراسة الحالة من مختلف جوانبها بهدف الوصول إلى فهم كامل لجوانب الموضوع، وهو ما فرض علينا الرجوع إلى دراسة طبيعة الأقلية الأيزيدية ومعتقداتها وكيف ينظر لها المجتمع الأكبر، وهو ما ساعدنا في فهم أسباب الإستهداف الوحشي الذي تعرضت له على يد عناصر تنظيم (داعش) الإرهابي.

هيكلية البحث: إنقسمت دراستنا إلى ثلاث مباحث. تطرقنا في المبحث الأول إلى طبيعة المجتمع الأيزيدي وعلاقته بالمجتمع الأكبر، وفي المبحث الثاني ناقشنا الرؤية الجمعية للمجتمع الأيزيدي، أما المبحث الثالث فناقشنا فيه إستهداف (داعش) المُمنهج للمجتمع الأيزيدي وفقاً لأيديولوجيته، وما هي أنواع الإنتهاكات التي تعرضت لها النساء الأيزيديات بشكل خاص.

المبحث الأول: التعريف بالمجتمع الأيزيدي وعلاقته بالمجتمعات الأكبر

إن فهم الحدث المأساوي الذي تعرض المجتمع الأيزيدي بشكل عام والنساء منهن بشكل خاص مثلما يتطلب فحصاً دقيقياً لأحدث حلقة من العنف تعرضوا لها على أيدي مُسلحي تنظيم (داعش)، يستوجب قبل ذلك فهم العلاقة التي ربطتهم تأريخياً بتطورات السياسة في العراق. وعلى الرغم من أن الهدف من هذا المبحث ليس تقديم نظرة عامة تأريخية مفصلة، إلا أنّه يحاول قدر الإمكان رسم صورة موجزة لتجربة الأيزيديين في العراق تحت حكم نظام البعث من جهة وفي حقبة ما بعد عام ٢٠٠٣ من جهة أخرى، قبل تناول تأثير صعود (داعش) على المجتمع الأيزيدي. وضمن هذا المنظور، نعتقد أنّ هناك عامل شكل إلى حد كبير الوضع الإجتماعي والاقتصادي للأيزيديين في العراق وهو هويتهم كأقلية عرقية دينية مُختلفة ومُتميزة بسماتها عن باقي الأقليات في نظام الحكم العراقي.

أولاً: التكوين الأقلياتي في العراق: درج الباحثون على إستخدام مصطلح الأقلية بقدر من الحذر وعدم الإفراط في تبسيطه. إذ أريد له كمفهوم أن ينسجم بشكل عضوي مع الخصائص الإجتماعية والعددية لمجموعة من البشر. هكذا باتت الأقلية مفهوماً يُشير إلى مجموعة تعيش في وضع غير مهيمن وتُعد أقل عدداً من بقية سكان الدولة، وأعضاؤها، وهم مواطنون في الدولة، يمتلكون خصائص عرقية أو دينية أو لغوية تختلف عن خصائص بقية السكان، ويظهرون، ولو ضمناً، شعوراً بالتضامن والتآزر، موجهاً نحو الحفاظ على ثقافتهم أو تقاليدهم أو دينهم أو لغتهم.

إن مفهوم الأقلية بات عنواناً لكثير من الدراسات التأريخية والسياسية، رغم الحذر الذي طغى على بعض الدراسات الأكاديمية التي لم تتحرر من القلق المشوب بالتردد في تناول مصطلح الأقليات لا سيما

عندما يتم إستخدامه كأداة تشريحية للمجتمعات العربية التي تتواجد فيها هذه الأقليات. وحتى مع ميل الدكتور "سعد الدين ابراهيم" إلى أن يكون حذراً في عدم إطلاق وصف الأقليات في كتابه الموسوعي وفضّل أن يختار عنواناً طويلاً نسبياً هو (الملل والنحل والأعراق)، إلا أنه لم يستطع إسقاط مصطلح الأقلية من دراسته ووجد نفسه مضطراً للتعريف به في العنوان الفرعي الذي صدّره بعبارة "هموم الأقليات في الوطن العربي" (١).

ليس هناك صعوبة في تحديد ما هو المقصود بمصطلح الأقلية، لكن هناك صعوبة في كيفية التعامل المسؤول معها بعيداً عن نسق الصراع السياسي والإجتماعي. فعلى مستوى المصطلح المفاهيمي، يُمكن التعامل مع معنى الأقلية بشكل واضح ومباشر، ونعني به «جماعة أقل عددياً من بقية سكان الدولة، في وضع غير مسيطر، يملك أفرادها سمات إثنية، دينية، أو لغوية تختلف عن تلك التي يملكها بقية السكان، ويظهرون ولو ضمناً، حساً بالتضامن بهدف الإحتفاظ بثقافتهم وتقاليدهم ودينهم ولغتهم (٢). إن التمايز الذي تحمله الأقلية على مستوى سماتها العامة وخصائصها الثقافية في كثير من المُجتمعات يُولد مشاعر سلبية تجاهها وغالباً ما تقترن هذه المشاعر بدرجة من العنف لا سيما عندما يكون عنصر الثروة هو ما يُميز الأقلية عن بقية المكونات. ولو إستعرضنا لمحات من تجارب الإستهداف وموجات العنف والكراهية التي تعرضت له أقليات غنية في دول مختلفة مثل أعمال العنف تجاه الأقلية الهندية في كينيا في عام ١٩٨٢، وأعمال الشغب المعادية للتشيكين في إندونيسيا في عام ١٩٩٨، وجرائم القتل ضد الأقلية اللبنانية في ساحل العاج في عام ٢٠١١، والعنف ضد الأقلية الصينية المالكة للمصانع في فيتنام في عام ٢٠١٤ (٣)، سنجد أنّه في العديد من هذه البلدان النامية أنّ العنف كانت تغذيه وجود إختلافات في مستويات الثروة. فالأقليات الإقتصادية كانت تتمتع بثروات ومستويات معيشة عالية مقابل جمهور أوسع يعاني من مستويات فقر متدنية. ما يعني أنّ مشاعر الحسد الشعبي والسخط كانت مُستفحلة تجاه الأقليات "المهيمنة على السوق".

وبقدر تعلق الأمر بوضع الأقليات في العراق، نجد أنّ العراق على الصعيد الإثني كمجمل الشرق الأوسط، وبخلاف الرأي واسع الإنتشار الذي ساد لفترة طويلة، هو أكثر تنوعاً مما يُعتقد. مع ذلك، ولزمن طويل تمت مسايرة فكرة أن العراق لا يتكون إلا من العرب والكورد والتركمان والآشوريين الكلدان، في حين كشفت العديد من الدراسات المستفيضة مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي أن العراق يتكون من عشرات الجماعات الإثنية والدينية (٤).

إذ تشتمل خريطة الأقليات العراقية على جماعات عرقية، ودينية، ومذهبية، ولغوية مختلفة. وفي حين أن الجماعات الثلاثة الكبرى: الشيعة، السنة، الأكراد يجري التركيز عليها على نحو كبير، وتتمتع بتمثيل سياسي واضح، وتتصارع على السلطة عبر نخبها السياسية المختلفة، فإن بقية جماعات الأقليات العراقية تتوزع بين أقليات صغيرة ومحدودة العدد وأخرى أكبر حجماً وإن كان أغلب هذه الأقليات تتشابه فيما بينها من حيث تمركزها الجغرافي في مناطق مُعينة، وهو تمركز إرتبط بطبيعة الحال بنشأتها التأريخية. إنّ المسيحيين موزعين إثنياً ما بين أرمن، وكلدان، وسريان وآشوريين، فضلاً عن إنقسامهم

المذهبي ما بين أرثذوكس، وكاثوليك، وبروتستانت وإنجيليين، وهم وإن كانوا ينتشرون في مناطق مختلفة من العراق، لكن تمركزهم الأساسي في بغداد وأربيل، في منطقة عينكاوة، والموصل، في سهل نينوى.

من جانب آخر نجد أنّ التركمان يعيشون في شمال العراق في قوس يمتد من تلعفر غرب الموصل، وعبر الموصل، وأربيل، والتون كوبري، وكركوك، وتوز خورماتو وصولاً إلى كفري، وخانقين. وقد سبق لهم أن طالبوا برفع سقف تمثيلهم إلى مكون رابع، يُضاف إلى مثلث (الشيعة – السنة – الأكراد)، ليتحول إلى مربع الجماعات الكبرى، لكن عدم نجاحهم في هذا المسعى دفعهم إلى أن يجدوا في الوضع الأقلياتي خير باب للمطالبة بالحقوق، وبديلاً عن رفع سقف المطالب غير المستجابة.

ويمثل المندائيون الذين يعيشون في بغداد وجنوب العراق (العمارة بشكل خاص)، ثقافة ألفية عابرة للتحديات والإمبراطوريات والأديان التي توالت على أرض بلاد ما بين النهرين خلال أكثر من عشرين قرناً من الزمن. ويعيش الشبك بشكل خاص في منطقة سهل نينوى، في حين يتمركز الكاكائيون في قرى جنوب شرق كركوك. أما الكرد الفيليون فينتشرون على طول خط الحدود مع إيران في جبال زاكروس وفي مناطق من بغداد (٥).

وهناك أقليات دينية أخرى مثل البهائيين، يتوزعون على مناطق متفرقة من العراق، وليس هناك إحصاء دقيق أو تصور موثوق عن أعدادهم بسبب الإخفاء الذاتي للهوية ومخافة إشهارها سيما بعد صدور قانون رقم (١٠٥) في بداية السبعينيات من القرن الماضي والذي أشار إلى أنّ البهائية ليست ديناً أو مذهباً معترفاً به، ولأجل حظر ترويج الفكرة البهائية أو تحبيذها للآخرين، ولغرض وقف نشاطها وغلق محافلها ومراكزها الموجودة في العراق وكيفية التصرف بأموالها وموجوداتها تم تشريع القانون الذي حرم الإنتماء إليها أو الترويج لنشاطها ومطبوعاتها (٦).

بعض هذه الأقليات الدينية، بدأت تواجه خطر الإنقراض والتحول إلى جزء من الذاكرة مثل اليهود الذين لا توجد إحصاءات دقيقة عن أعدادهم الضئيلة المتبقية. فعندما غزت الولايات المتحدة العراق عام ٢٠٠٣، لم يكن يوجد في بغداد سوى (٣٥) يهودياً وهو ما يمثل ظلاً لأكثر من (١٥٠) ألف يهودي سكنوا العراق أوائل القرن العشرين. وحتى عام ٢٠٢١، كانت التقديرات تُشير إلى وجود ثلاثة يهود فقط، على حد قول (إيدو ليفي–Levy) من برنامج الدراسات العسكرية والأمنية في (معهد واشنطن) (٧)، وهو ما يُمثل دليلاً على تلاشي الوجود اليهودي الذي استمر لأكثر من ٢٥٠٠ عام في العراق بحيث أنّ الرأي الموضوعي بات يميل إلى القبول بفكرة الإنقراض التام لهم.

ومع أن الأيزيديين الذين تمركزوا تأريخياً في جبل سنجار، الذي يبعد حوالي (١١٥) كم غرب الموصل، وفي منطقة الشيخان شرق الموصل، يُعدون من الأقليات كبيرة الحجم إلا أنهم رويداً بدأوا يتعرضون إلى خطر التلاشي أيضاً، لاسيما بعد التحديات الإرهابية التي واجهتها الجماعة والتي لم تستهدف حريتها أو حقوقها فحسب، بل طالت وجودها واستمرارها على أرض عاشت عليها عشرات القرون، وتجذرت فيها إلى حد لا يمكن فيه تخيل العراق بدونها.

ليس هذا تصور خيالي أو محض تحذير، بل هو واقع عياني، فالهجرة تؤدي إلى إنحسار تداول لغات الأقليات، وانقطاع ثقافتها، وضياع ذاكرتها، ومن ثم انقراض إرادتها المشتركة كجماعة، أي هويتها، وبعبارة واضحة تؤدي الهجرة إلى فناء هذه الأقليات بوصفها (جماعة)، حتى لو إستمر الأفراد المشتتون في ربوع المعمورة على قيد الحياة.

إنّ سيناريو الإبادة الثقافية (Cultural Genocide) هذا يبدو أقرب إلى التحقق الكُلي نتيجة الإدراك أنّ الأقليات التي تتوطن بشكل مؤقت أو دائم في إحدى دول الجوار أو في المنافي، لن تفكر في العودة حتى لو تحسن الوضع الأمني، فهي (هجرة اللاعودة) للغالبية منهم، وهو ما يضع تكرار سيناريو تهجير يهود العراق أمام أذهان أقليات العراق الأخرى، إلى حد بات فيه من الواضح أن الأقليات سائرة على الطريق الذي سار عليه من قبل يهود العراق، وأدى إلى رحيلهم النهائي خارج بلادهم، وبالتالي فقدان جزء من الذاكرة العراقية لا يمكن تعويضه، فضلاً عن الآثار الإنسانية التي رافقت مثل هذا التهجير.

على مدى عقود من الزمن، لم يعترف المنهج الدراسي في المدارس الحكومية في العراق بتاريخ وثقافة العديد من الأقليات. ولقد أدى هذا التهميش إلى إنتشار الجهل وعدم الدراية الكافية بمعتقداتهم وثقافتهم وتقاليدهم. ولقد استغل نظام الحكم السابق في العراق الهويات القومية العربية والإسلامية، وحرم عمداً المساواة والاعتراف بالأقليات. ورغم أن هذا الوضع قد تحسن إلى حد ما منذ عام ٢٠٠٣، إلا أن هناك حاجة ماسة إلى المزيد من التعريف بهم عندما يتعلق الأمر بالتعليم بشأن الأقليات وتمثيلها في المدارس. ففي عام ٢٠١٢، تمكن الإيزيديون والمسيحيون والصابئة المندائيون والشبك لأول مرة من تمثيلهم بشكل أكثر دقة في الكتب المدرسية. ومع ذلك، فإن التصورات السلبية الناجمة عن التهميش والتمييز المطول في الماضي لا يمكن تصحيحها بسهولة، ولا تزال بعض الأجيال تعمل على تثبيت الصور النمطية السلبية للأقليات الدينية.

ثانياً: التعريف بالأقلية الأيزيدية: مع أنّه قد لا يوجد تعريف مُتفق عليه دولياً للمجموعات السكانية التي تشكل أقليات، وليس تعريف مفهوم (الأقلية–Minority). إلا أنّ الأدبيات المُختصة غالباً ما تُشدد على أنّ وجود أقلية هي مسألة يتم إدراكها واقعاً، وأن أي تعريف للأقلية لا بد أن يشتمل على العوامل الموضوعية، مثل العرق أو اللغة أو الدين المشترك، فضلاً عن العوامل الذاتية التي من أهمها ضرورة تعريف الأفراد بأنفسهم بأنهم أعضاء في أقلية أو مجموعة سُكانية متميزة عن غيرها. أيضاً، ضمن هذا المنظور، أشار إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية في المادة (١) منه إلى أنّ الأقليات يُمكن الإستدلال عليها باعتبار هويتها القومية أو الإثنية، أو الثقافية أو الدينية أو اللغوية (٨).

ضمن هذا السياق المفاهيمي، يُمكن أن نُطلق على الأيزيديين تسمية الطائفة أو الجماعة الأيزيدية بإعتبارهم يمثلون أقلية عرقية ودينية، وأنّ أغلبهم يتحدثون اللغة الكرمانجية، وهي إحدى اللهجات الكردية الرئيسية (٩)، وفقاً للعديد من الباحثين المُختصين. وجغرافياً هُم يتواجدون بشكل رئيسي في المناطق

المتنازع عليها بين الحكومة الإتحادية وحكومة إقليم كوردستان عبر عدة تجمعات سكنية، ولا سيما في منطقة سنجار، المعروفة محلياً باسم شنكال، وسهل نينوى، الذي يقع إدارياً تحت سيطرة الحكومة المركزية. وتضم هذه المنطقة قضاء شيخان، إلى جانب العديد من القرى والبلدات الإيزيدية مثل تلكيف، بالإضافة إلى مدينتي بعشيقة وبحزاني في محافظة نينوى. هناك أيضاً مجموعات سكانية أصغر في الأجزاء الجنوبية والغربية من محافظة دهوك، والتي أصبحت جزءاً من إقليم كردستان منذ عام ١٩٩١، بما في ذلك البلدات والمدن مثل (شاريا وخانك وبعذرة وديربون).

بهذا التوصيف، يُعد الأيزيديون من أقدم المجتمعات العرقية والدينية الأصلية في الشرق الأوسط، ويعيش أغلبهم في شمال غرب العراق مثلما ذكرنا، في المناطق المحيطة بجبل شنكال وقضاء شيخان في الموصل، بالإضافة إلى تواجدهم في قرى وبلدات في محافظة دهوك في إقليم كردستان العراق. وعلى الرغم من ندرة الإحصاءات ومحدودية توفر البيانات الديموغرافية الموثوقة عن الأيزيديين في العراق، إلا أنّ التقديرات غير الرسمية تُشير إلى أن عدد سكانهم يتراوح بين (٥٥٠,٠٠٠) و(٦٠٠,٠٠٠) مواطن في جميع أنحاء العراق، بما في ذلك داخل إقليم كوردستان. وبهذا يُعتبر الإيزيديون ثاني أكبر أقلية دينية في العراق بعد المسيحيين ([١٠]). ويُعد العراق موطناً لأكبر عدد من السكان الإيزيديين من حيث العدد، مقارنة بالدول الأخرى التي يتواجدون فيها، بما في ذلك جنوب شرق تركيا، وشمال وشمال شرق سوريا، وجورجيا، وأرمينيا. وروسيا وأوكرانيا والمجتمعات الغربية، ولا سيما في ألمانيا.

وعلى ما يبدو أنّ هذه الأرقام عن السكان الأيزيديين تتوافق مع دراسة سابقة صدرت باللغة الفرنسية عام ٢٠٠٠ وتم ترجمتها إلى العربية في العام ٢٠٠٤، على الرغم من أنّها قدمت توزيعاً جغرافياً لهم بين دول الجوار بدا غير موثوق من ناحية أنّها أشارت إلى أنّ تركزهم في تركيا هو أكثر من العراق. إذ بيّنت الدراسة أنّ عدد الأيزيديين وقتئذ كان يبلغ بحدود (٤٥٠) ألف نسمة موزعين بين العراق (١٢٠٠٠٠) في جبل سنجار، وإيران (١٠٠٠٠٠)، وتركيا (٢٠٠٠٠٠)، وسوريا (١٥٠٠٠) منطقة الجزيرة، والقوقاز (١٥٠٠٠) موزعين بين أرمينيا وأذربيجان ([١١]).

من جانبها، أكدت منظمة الهجرة الدولية، أنّ عدد السكان الإيزيديين إثناء هجوم تنظيم (داعش) عليهم بلغ حوالي (٥٥٠) ألف شخص. وفي أعقاب الهجمات الأولية التي شنها التنظيم، نزح حوالي (٣٦٠) ألف شخص، وقُتل (١٢٩٣)، وأُختطف (٦٤١٧)، منهم (٣٥٤٨) امرأة وفتاة و(٢٨٦٩) رجل وصبي. وتشير هذه الأرقام إلى أنّ الإستهداف الشرس والمتعمد الذي تعرضت له الجماعة، هو الأكثر مقارنة بأي أقلية أخرى، على الرغم من أن المسيحيين والمسلمين الشيعة والأقليات الأخرى وحتى المسلمين السنة الذين عارضوا الجماعة عانوا أيضاً من فظائع رهيبة سواء على يد تنظيم (القاعدة) أو على أيدي مُسلحي تنظيم (داعش) ([١٢]).

ومنذ بداية الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣، عانى المجتمع الأيزيدي من مأساة، محلياً ودولياً. في الواقع أصبحت الأقليات الدينية المُختلفة هدفاً للمنظمات الإرهابية التي تصف نفسها بأنها "جهادية".

ووصل الوضع إلى ذروته بعد غزو تنظيم (داعش) للموصل في عام ٢٠١٤، مما أدى إلى عمليات إبادة جماعية في العديد من هذه المناطق. وأدى ذلك إلى نزوح جماعي وتشتت وتهجير قسري ونزوح جماعي إلى المناطق الكردية في الشمال وكذلك إلى المناطق العربية في وسط وجنوب العراق. وكان الأيزيديون من بين الأقليات الأكثر تضرراً، حيث فروا بالكامل تقريباً إلى مدن إقليم كردستان.

إن تسمية الإيزيديين كأقلية هي مسألة خلافية بحد ذاتها، ففي حين أنّ المصطلح الذي كان شائعاً إستخدامه في الإشارة إليهم هو "اليزيديين"، ومقابله باللغة الإنكليزية (Yazidis) وهو الاسم القديم الذي كان يُستخدم قبل عام ٢٠٠٣ للإشارة إلى الأقلية في وسائل الإعلام والوثائق الرسمية والخرائط والدراسات والقوانين ([١٣])، فإن الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ صاغ اسماً جديداً، وهو (الأيزيديون–Ezidis). وعلى الرغم من كل المبررات التي قدمت لإدخال الأسم الجديد، فمن الواضح أنها كانت محاولة ناجحة لفك طلاسم الأسم القديم (اليزيديين) الذي يشير صراحة إلى الحاكم الأموي (يزيد بن معاوية)، مما رسخ صورة نمطية عنهم باعتبارهم أتباع (يزيد بن معاوية الأموي)، وبالتالي فهم ليسوا سوى بقايا طائفة إسلامية منشقة. وقد إستغل نظام البعث هذه التسمية بمهارة من خلال تغيير اسم الأقلية رسمياً في قانون المذاهب الرسمية في العراق عام ١٩٨١ إلى "اليزيديين الأمويين". وبذلك ربط نظام البعث الهوية الدينية للأقلية ارتباطاً وثيقاً بالحاكم الأموي، الأمر الذي خدم إستراتيجية النظام في ذلك الوقت بدمج "اليزيديين" في إطار القومية العربية (السُنية)، وقد أسهمت هذه الإستراتيجية لاحقاً بخلق شائعات، لم يتم التأكد من صحتها، مفادها أن الأيزيديين كانوا مكوناً أساسياً في الوحدات المسلحة في الحرس الجمهوري التي إستخدمها نظام البعث لتفجير المراقد الشيعية في كربلاء والنجف عام ١٩٩١. وكانت هذه محاولة إنتهازية من قبل النظام السابق لخلط الأوراق في إطار قمع الإنتفاضة بعد نهاية حرب الخليج عام ١٩٩١ ومواجهة الجمهور الشيعي الناقم ([١٤]) ومع ذلك، نفى العديد من أبرز ممثلي وزعماء الطائفة الأيزيدية هذه الشائعات والإتهامات بشدة.

من جانب آخر، كانت عرقية الأيزيديين نقطة خلاف بين الزعماء الأكراد والقوميين العرب. فقد أصر المسؤولون البعثيون على تحديد وتسجيل الأيزيديين باعتبارهم عرباً عرقياً، ولقد تعزز هذا الإتجاه بالإشارة إليهم باعتبارهم أتباع الحاكم الأموي (يزيد بن معاوية)، ومن جانبهم، إستشهد القوميون الأكراد بالتشابه بين اللغتين الأيزيدية والكوردية كدليل على أن الأيزيديين أكراد عرقياً. وعلى مدى ما يقرب من قرن من الزمان، أشار المثقفون الأكراد إلى الأيزيديين باعتبارهم "الأكراد الأصليين"، فضلاً عن إشارتهم إلى الدين الأيزيدي باعتباره ديناً كردياً قبل الإسلام. وموقفهم هذا يتوافق مع تأكيد (خضر دوملّي)، وهو باحث أيزيدي كتب على نطاق واسع عن الثقافة والدين الأيزيديين، أنّ الأيزيدية "واحدة من أقدم الديانات الكوردية في الشرق"، وأنّها ديانة توحيدية قديمة. وكان تحديد الأيزيديين باعتبارهم أكراداً أمراً بالغ الأهمية بالنسبة للزعماء الأكراد للمطالبة بالأرض التي يسكنها الإيزيديون كجزء من "كردستان الكبرى"، موطن الأكراد ([١٥]).

وعلى صعيد التنظيم الإجتماعي، نجد أنّ المجتمع الأيزيدي مُنظم وفقاً للطبقات الإجتماعية والرتب، على غرار نظام الطبقات الهندي. ففي القمة، يوجد "المير"، وهو الأمير والزعيم العلماني، و"البابا"، وهو الشيخ والزعيم الروحي. وتحتهما مباشرة أربعون شيخاً مقسمين إلى ثلاث فصائل؛ العداني، والشمساني، والقطاني. وهناك أيضاً مرتبة "البير"، وهؤلاء يكونون مكلفون بتنظيم الشؤون الدينية للأتباع. ويطلق على الأتباع، أو الأيزيديين العاديين، اسم "المريد". ولا يجوز للمريد أن يتزوج من أفراد فئتي "الشيخ" و"البير". ولا يجوز للبير والشيوخ الزواج من بعضهم البعض أيضاً. ولقرون، إعتمدت الأيزيدية على نقل معتقداتها من خلال التراث الشفهي في شكل ترانيم وقصص وشعر بدلاً من الكتب المقدسة. ولكن تدريجياً، بدأت كتابة الكتب المقدسة لديهم والمسماة بالمصاحف، وإن كان ذلك بتوجيه صريح بعدم تداولها في الأماكن العامة أو مشاهدتها من قبل أفراد من خارج المجتمع الأيزيدي. ولغة النصوص الدينية والكتب والأغاني والصلوات هي اللغة الكوردية الكرمانجية ([١٦]).

ومن المعترف به على نطاق واسع أن اللغة الأصلية للمجتمع الأيزيدي هي اللغة الكوردية، ولكن الكثيرين يتحدثون اللغة العربية أيضاً نتيجة لقربهم من الأحياء العربية وحملات التعريب التي طبقها نظام البعث في مناطقهم. ففي وقت لاحق، وباعتبارهم ناطقين باللغة الكردية، لم تستثن حملة التعريب التي شنها البعث في المناطق الكوردية، الأيزيديين أيضاً. وخلال السبعينيات، كانت سياسة البعثيين هي إجبار الأيزيديين على الخروج من قراهم والانتقال إلى "مدن جماعية" تم بناؤها حديثاً مثل شنكال، مما أدى إلى تعطيل أسلوب حياتهم الرعوي التقليدي بشدة. ومن المعروف عن الأيزيديون هو إرتباطهم القوي بأرضهم وموقعهم الجغرافي، وخاصة معبدهم الرئيسي في (لالش)، حيث تم بناؤه في المكان الذي يعتقد الأيزيديون أنّ الخلق بدأ فيه بعد الطوفان العظيم ([١٧]).

المبحث الثاني: الرؤية الجمعية للمجتمع الأيزيدي ومعتقداته

من المؤكد أن عوامل معينة جعلت من الأيزيديين هدفاً أكثر تكراراً مقارنة بالأقليات الأخرى. وغالباً ما ترتبط هذه الأسباب بالإختلافات العقائدية التي تفصل دينهم وطقوسهم، بشكل شاسع، عن بقية المعتقدات الدينية السائدة لا سيما ما يتعلق منها بمنزلة "الشيطان" وعلاقته بالرب، وهو ما أدى إلى تعزيز التصور السلبي للجماعة داخل المجتمعات الإسلامية الكبرى، بما في ذلك الإتهام العقائدي بأنهم يعبدون الشيطان "إبليس". وعلى ما يبدو أنّ مثل هذه التصورات كان من الصعب إزالتها من الأذهان حتى بعد ما تعرضوا إليه من إبادة على يد تنظيم (داعش) الإرهابي. وغالباً ما كان الأمر يتطلب شرارة صغيرة لإثارة المشاعر السلبية ضدهم بشكل أو آخر.

على سبيل المثال، أدت الروايات المتحيزة والمتجذرة في السرديات الشعبية الجمعية وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي إلى تفاقم خطاب الكراهية ضد الأقلية الأيزيدية. وخلال ذروة المشاعر المعادية للأيزيديين، وثق المرصد الأوروبي للكراهية عبر الإنترنيت ([١٨]) ما يقرب من أربعة ملايين رسالة كراهية موجهة إليهم. جاءت هذه الزيادة في أعقاب إنطلاق شائعة عام ٢٠٢٣، مفادها أنّ الأيزيديين أحرقوا

(مسجد الرحمن) في (سنجار)، وهو إدعاء إرتبط إنتشاره بعودة بعض السكان السنة من الجزء الجنوبي من هذه المدينة، والذين إتهمهم الأيزيديون بالتعاون سابقاً مع تنظيم (داعش) ([١٩]).

يُشير العديد من الباحثين إلى أنّه غالباً ما يُساء فهم الديانة الأيزيدية، لأنها لا تتناسب تماماً مع الفسيفساء الطائفية في العراق. إنّ معظم الأيزيديين يتحدثون اللغة الكوردية، وبينما تعتبر الأغلبية أنفسهم أكراداً من الناحية العرقية، فإن الأيزيديين يختلفون دينياً عن السكان الأكراد السُنة في العراق. إنّ الأيزيدية عقيدة قديمة، ذات تقاليد شفهية متراكمة تدمج بعض المعتقدات الإسلامية مع عناصر من "الزرادشتية"، الديانة الفارسية القديمة، و"الميثراسية–Mithraism"([٢٠]). وكان هذا الجمع بين الأنظمة العقائدية المختلفة، والمعروف دينياً باسم التوفيق بين المعتقدات، جزءاً من الوصمة التي لاحقتهم بوصفهم "زنادقة" بين المسلمين. وفي حين أن بعض الممارسات الأيزيدية تشبه ممارسات الإسلام، مثل الإمتناع عن أكل لحم الخنزير، إلا أنّ العديد من الممارسات الأيزيدية تبدو فريدة من نوعها في المنطقة.

المجتمع الإيزيدي مثلما أشرنا سابقاً مُنظم في نظام طبقي ديني صارم، ويعتقد الكثير من الإيزيديين أنّ الروح تتجسد من جديد بعد الموت. وفي حين أن أصولها الدقيقة محل خلاف، فإن بعض العلماء يعتقدون أن الأيزيدية تشكلت عندما إستقر الزعيم الصوفي (عدي بن مُسافر) في كوردستان في القرن الثاني عشر وأسس مجتمعاً دينياً خاصاً مزج عناصر الإسلام مع المعتقدات المحلية قبل الإسلام. يعتقد الإيزيديون أن الله خلق العالم، وأوكله إلى سبعة ملائكة يقودهم ملك واحد هو الأقوى بينهم يُعرف باسم (الملاك الطاووس–Peacock Angel)، وهذا "الملاك" هو الشخصية الأساسية في نظام المعتقدات الإيزيدية، حيث ملأ الأرض بالنباتات والحيوانات. بهذا الشكل، مع أنّ الإيزيديين يؤمنون بإله واحد، إلا أنّ الشخصية المركزية في عقيدتهم هو (الملك الطاووس)، الذي يعمل كوسيط بين الإنسان والإله وهو قوة للخير في نظرهم.

بالنسبة للمسلمين، غالباً ما تبدو الرواية الأيزيدية (للملك الطاووس) هي المقابل النصي والترجمة القرآنية لقصة الشيطان "إبليس". وعلى حد رأي العلماء والباحثين المُهتمين بدراسة المعتقدات الأيزيدية إنّ التشابه بين قصة رئيس الملائكة في الديانة الأيزيدية وقصة الشيطان في الإسلام هو الذي أفضى إلى سوء التفسير لمعتقداتهم والنظر إليهم على أنهم يعبدون الشيطان، وعلى حد قول (توماس شميدنجر–Schmidinger)، الخبير في السياسة الكردية بجامعة فيينا، "حتى يومنا هذا، يعتبر العديد من المسلمين أنّ الأيزيديين هُم عبدة الشيطان" ([٢١]).

في الرواية القرآنية، يرفض "رئيس الملائكة" السجود لآدم بسبب الكبرياء والغرور، وبالتالي يسقط من نعمة الله. وبعد ذلك، يستمر في محاولة إفساد البشرية من خلال الإغراء وغيره من الوسائل. أما في الأيزيدية، فإن (الملاك الطاووس) يرفض السجود لآدم لأن الله أمرهم سابقاً بعدم السجود لغيره، فيُطرد من الجنة، لكنه يبكي لمدة (٧٠٠٠) عام حتى تُطفئ دموع التوبة نيران الجحيم. وبالتالي، في العقيدة الإيزيدية، يتم خلاص (الملك الطاووس) في نظر الله ويستمر في العمل كوسيط بين البشر والله ([٢٢]).

ووفقاً لما يُعرف بإسم (مُصحف رش)، أحد الكتابين المقدسين للأيزيديين والكتاب الآخر أسمه (كتاب الجلوة)، والذي يقع تأليفه في القرن الثاني عشر، أنّ (الملك الطاووس) الذي يعظمونه ويبجلونه ويعلون من شأنه هو تجسيد لذات الإله على الرغم من إعترافهم أنّ (الملك الطاووس) هو "إبليس" نفسه، وسبب تعظيمهم إياه لرفضه السجود لغير الله. لهذا السبب، بدأ الأيزيديون يواجهون إتهامات من معتنقي المذاهب الإسلامية بعبادة الشيطان بدءاً من أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر للميلاد على الرغم من أنّ الأيزيديين أنفسهم ومؤرخين آخرين ينفون هذا التفسير نفياً قاطعاً فيما يتعلق بعبادتهم للشيطان. مع ذلك، نجد أن الصورة عن الإيزيديين في كونهم "زنادقة"، أو مسلمون سابقون إعتنقوا ديناً آخر، منتشرة في أوساط مجتمعية كبيرة مما يجعل الأيزيديين في أذهان الكثير في أدنى مستويات الإنسانية [٢٣].

وعلى حد رأي (ماثيو باربر–Barber)، وهو باحث في الفكر الإسلامي في جامعة شيكاغو ومتخصص أيضاً في القضايا المتعلقة بالمجتمع الأيزيدي، "أنّه في قصة الخلق وفقاً للمعتقدات الأيزيدية، لا يعتبر "الملاك الطاووس" ملاكاً مطروداً من الجنة، ولكن لأن جوانب من تفاعلاته مع الله تحمل تشابهاً مع قصة الشيطان في التقاليد الإسلامية، فقد ربطه المسلمون بالشيطان، مما أدى إلى التصور الشهير عنهم بأنّهم "عبدة الشيطان" والذي كان من المستحيل على المجتمع التخلص منه عبر التاريخ الطويل" [٢٤].

ولعل هذه المعتقدات النمطية الشعبية وصلتها بعبادة الشيطان، كان كافياً منذ وقت بعيد لإضفاء شرعية دينية على إضطهاد الأيزيديين ومحاربتهم [٢٥]. ومن الخصائص الأخرى التي لا تعمل لصالحهم في علاقتهم مع المسلمين تبجيل الإيزيديين للثعابين، وهي ترتبط عموماً بالشر في الديانات التوحيدية. ولذلك لم يكن من المستغرب أن يحمل من يسمون أنفسهم بـ"الجهاديون"، من أتباع تنظيم (داعش)، الذين يتبنون في الأصل فكراً سلفياً متطرفاً يُكفّر أتباع مذاهب إسلامية أخرى، أن يحملوا نظرة يقين مؤكد لمُريدي هذا الدين على أنهم أتباع الشيطان [٢٦]، وهو تفسير مُسيء أستخدم لتبرير الجرائم المرتكبة ضدهم [٢٧].

وبشكل عام، إنّ هذا التصور الذي حمله المسلمين عن المعتقدات الأيزيدية طوال قرون هو مصدر الكثير من التمييز والتهميش الإجتماعي والإقتصادي للمجتمع الأيزيدي. وهذا الإصرار تفاقم بسبب اعتماد المجتمع الأيزيدي على التقاليد الشفوية لنقل معتقداتهم وممارساتهم. وإن تصور اليزيديين على أنهم يعبدون الشيطان، وعدم قدرة المجتمع على تحدي هذه الآراء من خلال المصادر المكتوبة، أدى تاريخياً إلى عدم إعتبار الأيزيديين "أهل كتاب". وقد استغل تنظيم (داعش) هذا الوضع لاحقاً للتحريض ضدهم ولتبرير حملته للإبادة الجماعية التي هدفت إلى القضاء على المجتمع الأيزيدي في العراق على الرغم من أنّ هذه ليس المرة الأولى التي يواجهون فيها هذا النوع من التحديات.

لقد كان المجتمع الأيزيدي ضحية للعديد من الهجمات العنيفة والملاحقات القضائية عبر التاريخ. ويمكن إرجاع العنف المنظم ضد مجتمعهم إلى سنوات الإمبراطورية العثمانية، عندما أستُهدف الأيزيديون بحملات التحول القسري والعنف الديني [٢٨]. وغالباً ما يزعم الأيزيديون أن مجتمعهم قد مر بما لا يقل عن (٧٢) محاولة إبادة جماعية [٢٩]، لكن من الصعب تحديد ما إذا كان هذا الرقم دقيقاً من الناحية

التاريخية. ومع ذلك، فإن كونهم ضحايا للملاحقة القضائية والإبادة الجماعية كان دائماً عنصراً مهماً في صياغة الهوية الأيزيدية المشتركة والسرد المجتمعي الشفوي الذي يتناقلوه عبر الأجيال.

المبحث الثالث: استهداف تنظيم (داعش) المُمنهج للمجتمع الأيزيدي

إستثمر (تنظيم داعش) الإرهابي حالة الاضطراب التي عصفت في منطقة الشرق الأوسط نتيجة التداعيات والإنقسامات التي سببتها ما أُصطلح على تسميتها بـ(ثورات الربيع العربي) في العام ٢٠١١ وما بعده، وكان من إهم هذه التداعيات مواجهة بعض الأنظمة السياسية لهذه الثورات ومحاولتها لإعادة بناء السلطوية، وهذا الإنقسام تسبب بتأجيج الصراعات المجتمعية والطائفية. لقد إستثمر التنظيم هذه الإضطرابات فعمل على زيادة حدتها وتعميق مظاهرها والشروع بتأسيس ما أسماه بـ"خلافة إسلامية" ممتدة في المناطق الشاسعة التي سيطر عليها غرب العراق وشرق سوريا عام ٢٠١٤، وعمل على توسيع نطاق "الخلافة" هذه بإنشاء ولايات خارجية عديدة في المنطقة. وهذه التطورات هي التي أفضت لاحقاً لإنشاء تحالف دولي بهدف محاربة التنظيم وإستهداف مراكز قوته في العراق وسوريا، ما أسفر عن خسائر بشرية ومادية كبيرة. إذ تطلب طرد عناصر تنظيم (داعش) من مدينتي الموصل العراقية والرقة السورية تدمير أجزاء كبيرة من المدينتين [٣٠].

لقد نجح التنظيم بالتمدد والإنتشار في أكثر المناطق التي تجلت فيها ديناميات الدكتاتورية والسلطوية السياسية بحيث أسهم التنظيم بشكل مُتعمد بتغذية ونشر الصراعات الطائفية والإثنية والتدخلات الخارجية، وسرعان ما فرض تنظيم (داعش) سيطرته المكانية بطريقة دراماتيكية ومفاجئة على مساحات شاسعة في العراق وسوريا، وتمكن من خلق فضاء جيوسياسي ممتد بين البلدين، وبات يفرض أحكامه المطلقة على أكثر من (٧) ملايين من السكان، بعد أن توج عملياته العسكرية بالإستيلاء على مدينة الرقة السورية في كانون الثاني ٢٠١٤ وصولاً إلى سيطرته على مدينة الموصل العراقية في حزيران من نفس العام. وقد دفعت عمليات تمدد وتوسع التنظيم إلى الإعلان عن قيام ما أسماه بـ(دولة الخلافة) في ٢٩ حزيران ٢٠١٤، ومبايعة زعيمه (أبو بكر البغدادي) خليفة للمسلمين[٣١].

كان لتصاعد التطرف في العراق وسوريا، نتائج مدمرة على السكان المدنيين والمحليين، لا سيما بعد إزدياد عدد أفراد التنظيم الذين قدموا من بلدان مختلفة شملت روسيا، والشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وأوروبا والولايات المتحدة الأميركية، وهو ما عمل على مضاعفة طموحات هذا التنظيم بالإفادة من هؤلاء المُسلحين الذين بات يُطلق عليهم وصف (المُهاجرين) لتوسيع رقعة المناطق التي يحتلها، بحيث توسع النطاق الإقليمي لسيطرة التنظيم من سوريا نحو العراق.

وحسب دراسة للمكتب الوطني للبحوث الإقتصادية (NBER)، وهي منظمة تفكير أميركية مستقلة، أنّه لغاية كانون الأول من عام ٢٠١٥، إنضم ما يقرب من (٣٠) ألف مقاتل من (٨٥) دولة على الأقل إلى تنظيم (داعش–ISIS). وعلى الرغم من أنّ الغالبية العظمى من مُجنسي (داعش) قدموا من الشرق الأوسط والعالم العربي، إلا أن هناك العديد منهم جاءوا من دول غربية، بما في ذلك معظم الدول الأعضاء

في الإتحاد الأوروبي، وكذلك الولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا. كما إنضم الآلاف من المقاتلين من روسيا والمئات من دول آسيوية مثل إندونيسيا وطاجيكستان. وبات إستقطاب (داعش) للمقاتلين الأجانب ظاهرة عالمية توفر للمنظمة المتطرفة رأس المال البشري اللازم للعمل خارج الشرق الأوسط (٣٢).

وفي ذروة نشاطه بين ٢٠١٣ – ٢٠١٦، إستقطب التنظيم قرابة الـ(٤٠) ألف مُسلح من عشرات البلدان المختلفة، بحسب تقرير نشره مركز (صوفان–Soufan) الإستشاري للشؤون الأمنية الذي صدر في تشرين الأول ٢٠١٧ (٣٣). بينما أشار تقرير فريق الرصد التابع للأمم المتحدة، والذي تم إنجازه في نهاية كانون الأول ٢٠١٩ إلى أنّ الدول الأعضاء توصلت في تقييمتها إلى أنّ ما بين نصف وثلثي الأفراد الذين يتخطى عددهم (٤٠) ألف مقاتل ممن إنضموا إلى تنظيم (داعش) كانوا لا يزالون على قيد الحياة، وقد أكدت الحكومة الأميركية والأمم المتحدة وأطراف أخرى أنه يوجد ما يصل إلى (٢٥) ألف مقاتل في العراق وسورية مجتمعين موزعين ما بين حوالي (١١) ألف في العراق و (١٤) ألف في سورية، فضلا عن أكثر (٢٥) ألف آخرين ينشطون في فروع التنظيم الأخرى المنتشرة في منطقة الشرق الأوسط لغاية عام ٢٠١٩ (٣٤).

أولاً: أيديولوجيا (داعش) ورؤيتها للمجتمع الأيزيدي: لقد طوّر التنظيم خطاباً إعلامياً مبنياً على قضايا "ما قبل وما بعد الثورات العربية"، من خلال تعزيز الأفكار والمفاهيم الشائعة أصلاً في المنطقة، فهو لا يخلقها، بل يتبناها ويوجهها، إذ ركز على قضايا ومسائل شائكة تعاني منها المنطقة منذ سنوات طوال، وقدم نفسه مُمثلاً لإسلام "جهادي" سُني إصولي، ورأس حربة في مقاومة الإحتلال الأميركي للعراق و "الإمبريالية" العالمية في مرحلة مبكرة، ثم في مواجهة النفوذ الإيراني "الشيعي" والطائفية الإقليمية في مرحلة لاحقة، فضلاً عن تركيزه على مناهضة "الدكتاتورية" المحلية وإستعادة "الخلافة" السنيّة، مثلما قدم نفسه في بعض الخطابات مدافعاً عن القضية الفلسطينية والتصدي للصهيونية.

لقد عُرف تنظيم (داعش) بعقيدته الإصولية المُتطرفة، التي كانت تصل الى حد التكفير. فأصدر بعض الكتابات والفتاوى التي تبيح قتل واضطهاد كل من يخالف أحكامه التي اعتبرها شرعية وأنّ مصدرها الدين الإسلامي حسب اعتقاده. وكان لهذه المصادر والمعتقدات التي تبناها وعمل على ترويجها بالغ الأثر في تحديد النهج والسياق الذي تعامل به تنظيم (داعش) مع القوميات أو الطوائف الدينية، غير السنية، ومن ضمنها الطائفة الأيزيدية التي بحكم مكونها الثقافي ونشأتها التأريخية ومعتقداتها الخاصة نالت الجزء الأكبر من الإضطهاد والتعذيب والقتل الذي مارسه أعضاء التنظيم بحق أفرادها.

ولقد أشارت تقارير عدة إلى أن (داعش) والتي اعتبرت الأيزيديين "كُفار" صرحت علناً بأن الديانة الأيزيدية هي سبب الهجوم على الأيزيديين يوم ٣ من آب أغسطس ٢٠١٤ وما تبعه من إنتهاكات. إذ وصفت (داعش) الأيزيديين بأنهم "وثنيون" يُمكن إستعباد نساءهم واعتبارهن غنائم حرب" (٣٥). وهذه ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها الأيزيديين إلى هجمات من قبل التنظيمات الإرهابية المُتطرفة. إذ في السنوات التي سبقت الهجوم على جبل سنجار في العام ٢٠١٤، تصاعدت الضغوط على الأيزيديين

لإعتناق الإسلام بالقوة. وفي عام ٢٠٠٧، أصدر تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق)، وهي المجموعة التي ورثت (تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين) بعد مقتل (أبو مصعب الزرقاوي) في حزيران ٢٠٠٦، ومن ثم تطورت لاحقاً لتصبح في العام ٢٠١٣ ما بات يُعرف بإسم (الدولة الإسلامية–داعش)، أصدر فتوى تقضي بقتل جميع الأيزيديين، ودفع هذا حوالي (٧٠) ألف أيزيدي إلى الفرار من العراق. وفي العام نفسه، قُتل أكثر من (٥٠٠) أيزيدي عندما دمرت شاحنتان محملتان بالمتفجرات قريتين من قراهم في الموصل ([٣٦]).

وبذلك يتبين لنا بأن السبب المباشر لقيام تنظيم (داعش) الإرهابي بمهاجمة أماكن تواجد الأيزيدين بالدرجة الأولى هو سبب ديني، فضلاً عن الأهداف الأخرى. إذ تم قتلهم وإستعبادهم بسبب معتقدهم الديني واعتبارهم بأنهم كفار وليسوا من أهل الذمة، ولا مكان للتشكيك بأسباب الهجوم إذ أنّ التنظيم قد صرح بذلك كتابةً. كما يمكننا إضافة السبب غير المباشر الذي دفع تنظيم (داعش) الى مهاجمة منطقة سنجار هو الموقع الاستراتيجي لهذه المنطقة على الحدود السورية، وتوافر الموارد الزراعية وموارد الطاقة المحتملة، أيضاً ما تشكله من أهمية جيوسياسية للدول المجاورة وخاصة لتركيا وإيران. فإن سيطرة تنظيم (داعش) على تلك المنطقة يعزز وجوده ويؤمن له موارد مالية وفيرة تدعمه في إنشاء واستمرار ما كان يُعرف بـ(الدولة الإسلامية) ([٣٧]).

ومثلما تم التمهيد له سابقاً، أنّ سبب إستهداف (داعش) للإيزيديين ومعاملتهم بطريقة وحشية ولا إنسانية أكثر من غيرهم من باقي الطوائف أو الجماعات الدينية إنّما يعود الى إجتهادات وفتاوى صدرت منذ القرن العاشر الهجري وخلال سنوات الدولة العثمانية ([٣٨]). وبالتالي إن ما تعرض له الأيزيديون من صنوف المعاملة القاسية والقتل وبيع النساء على يد تنظيم (داعش) كان سلوكياً مُستمد من محتوى "فقهي" ترجع إصوله إلى فتاوى سابقة عملت التنظيمات المتطرفة على إعادة إحياء مضمونها.

وعلى عكس المسيحيين أو اليهود الذين يمكنهم الحصول على حق الإقامة، شريطة أن يخضعوا ويدفعوا ضريبة (وضعية أهل الذمة)، لا يمكن للأيزيديين إعتناق الدين الإسلامي أو البقاء في المناطق التي يسيطر عليها الإسلاميون ([٣٩]). وإعتمدت المنظمة الإرهابية على تفسيراتها الخاصة للقرآن لوصف الإيزيديين بأنهم مجموعة تعبد عدة آلهة في آن واحد، على عكس معتقد التوحيد في الديانات الكتابية، الإسلام والمسيحية واليهودية ([٤٠]).

ووفقاً لتنظيم (داعش)، تم النظر إلى الإيزيديين بإعتبارهم عرقاً فرعياً، يمكن بيع نساءهم وتوزيعهم بين المقاتلين، كنوع من غنائم الحرب[٤١]، وقد نشرت داعش مقالة بعنوان "إعادة إحياء العبودية قبل قيام الساعة" في مجلتها الإلكترونية المُسماة (دابق) الناطقة باللغة الإنجليزية، قبل الهجوم على سنجار، مصرحة فيها أنه "عند فتح منطقة سنجار .... واجهت (الدولة الإسلامية) معشر الأيزيديين وهم أقلية وثنية قائمة منذ عصور في مناطق بالعراق والشام (سوريا). وإن استمرار وجودهم حتى يومنا هذا هو سؤال ينبغي أن يوجهه المسلمون لأنفسهم قبل أن يسألوا عنه يوم القيامة..." ([٤٢]). وما يُفهم من هذا التساؤل الذي طرحته وقتئذ هذه المقالة أنّ بقاء الأيزيديين كمجتمع محلي منغلق وسط مجتمع إسلامي

أكبر هو تهديد للمُسلمين، مثلما هو أيضاً تقاعس من قبلهم وخُذلان لدينهم وعقيدتهم نظراً لسكوتهم على بقاء هؤلاء "الوثنيين" دون إجتثاث. هكذا اعتبرت (داعش) أن الأيزيديين هم جماعة من المشركين وليسوا من أهل الكتاب كغيرهم من المسيحيين واليهود، وأنّ خيار دفع الجزية ليس قائماً [٤٣]، لهذا أحلوا قتل الرجال أو أسرهم وسبي الأيزيديات والأطفال، ومعاملتهم كجواري أو سبايا وما يعنيه هذا من توزيعهن، طبقاً لأحكامهم، بين مُسلحي (الدولة الإسلامية) الذين شاركوا في عملية "غزوة سنجار"، وكُل هذا بدا وكأنّه تكرار لحدث تأريخي قديم وأن (داعش) هاجم الايزيديين مُتسلحاً بفتوى عثمانية قديمة [٤٤].

هكذا، عند هجوم تنظيم (داعش) على مناطق تواجد الأيزيدين في كل من العراق وسوريا، كان قد أصدر فتاوى تبيح قتل الأيزيدين وإستعبادهم، فما كان من عناصر التنظيم الا أن أقدموا على إرتكاب أفظع الجرائم قاصداً إبادتهم مستخدماً في ذلك تفسيرات دينية ضبابية للتغطية على جرائم الحرب التي أرتكبها. ففي ٣ آب ٢٠١٤، إجتاح مُسلحوا (داعش) قضاء (سنجار) من ناحيتي الموصل وتلعفر في العراق، ومنطقة الحسكة في سوريا، وكان الهجوم مُنظماً تنظيماً محكماً بهدف القضاء على "التأثيرات غير الإسلامية". ونتيجة للهجوم المفاجئ وعدم إستعدادهم للمواجهة، لجأ عدد كبير من الأيزيديين الى عدة مواقع في جبال سنجار للنجاة بأرواحهم لكن دون أن يتمكن الكثير منهم من الفرار من قبضة التنظيم، بحيث إختطفت (داعش) مئات النساء والفتيات الايزيديات، وأخذت المختطفات إلى سوريا ليتم بيعهن باعتبارهن غنائم حرب في أسواق في مختلف أنحاء محافظة الرقة، وأعتبرت هؤلاء النساء والفتيات مُلك للتنظيم وتعرضن للسجن في البيوت وللإستعباد الجنسي.

وفي حين يبدو أنه تم بيع بعض النساء لرجال أفراد يعيشون في الرقة، فقد تم إحتجاز فتيات أيزيديات أخريات في مراكز داعش الواقعة في مناطقهم الرئيسية. وهؤلاء النساء المحتجزات كأسرى لدى (داعش) عانّين من إنتهاكات إنسانية عدة من جانب العديد من المُسلحين [٤٥]. إذ كان العنف الجنسي والإستعباد الجنسي ممنهجين، سواء كان ذلك على يد عناصر (داعش) أو من جانب الرجال الذين أحضروا النساء إلى المزاد العلني. ولم تتردد منظمة (داعش) في الكشف عن نواياها بشأن هذه الإنتهاكات التي أرتكبتها، بل فاخرت بها بالقول "بعد أسر النساء والأطفال الأيزيديين يتم تقسيمهم حسب الشريعة بين المقاتلين ... الذين شاركوا في عمليات سنجار، بعد نقل الخمس إلى سلطة (الدولة الإسلامية) التي تقوم بتقسيمهم حسب الخمس كغنائم الحرب" [٤٦]. ورحبت المجموعة في أحد أعداد مجلتها الإلكترونية بعملية إسترقاق النساء الأيزيديات، وأعلنت أن إحدى علامات الساعة أن تلد الأمَة سيدتها. وعندما تقوم هذه المجموعة المسلحة بإستعباد النساء والفتيات الايزيديات جنسياً وإرغامهن على حمل أطفال مُسلحي (داعش) فإن هذه المجموعة تعتبر الذرية ملكاً للأب، وأنها تتفوق على الأم وتمنع مولد جيل آخر من الأيزيديين. ولا شك أنّ هجمات (داعش) على النساء والفتيات الأيزيديات اللاتي تم إحتجازهن داخل سوريا إنما تُمثل إنتهاكات للقانون الإنساني الدولي وتبلغ حد جريمة الحرب المتمثلة في الإسترقاق الجنسي والعنف الجنسي والإغتصاب والحمل القسري [٤٧].

ثانياً: أنواع الإنتهاكات التي تعرضت لها الأيزيديات تحت حكم تنظيم (داعش): في ٣ آب ٢٠١٤، تعرض المجتمع الأيزيدي لجريمة الإبادة الجماعية من قبل تنظيم (داعش) الذين إستولوا على أراضي شاسعة في سوريا والعراق، مما أجبر عشرات الآلاف من الإيزيديين على المغادرة. وفي حين وجد ٢٠٠,٠٠٠ شخص ملاذاً لهم في كردستان العراق، بينما فرَّ عشرات الآلاف من الأيزيديين من ديارهم معتقدين أنهم سيجدون ملاذاً في قمة جبل سنجار في شمال العراق لكنهم وجدوا أنفسهم محاصرين في الجبال الصحراوية [٤٨]. وقد قتل أكثر من ٣٠٠٠ شخص واختطف أكثر من ٦٠٠٠ شخص من هؤلاء، بمن فيهم العديد من النساء الأيزيديات الأسيرات كرقيق جنس [٤٩].

ومثلما ذكرنا، جرى إستعباد النساء الايزيديات في إطار هجوم (داعش) على مجتمعهم المحلي، الذي تعتبره مجتمعاً كافراً. وهذه المعاملة، أي الاحتجاز غير المشروع وبدافع معلن للاستيلاء عليهن واستعبادهن، إثبتت إعتزام تنظيم (داعش) تلقيح النساء والفتيات قسراً وبالتالي التأثير على التركيبة الإثنية والدينية. وعندما تجري مثل هذه الأعمال في إطار هجوم واسع الإنتشار وممنهج، فإنها تبلغ حد جرائم ضد الإنسانية في شكل الإسترقاق والإغتصاب والعنف الجنسي[٥٠].

وطبيعة الهجوم على الأيزيديين، مقترنة بالبيانات المعلنة من تنظيم (داعش) في الوسائط الاجتماعية، والتي كانت تشير بلا أدنى شك إلى إنكار حق هذه المجموعة الدينية في الوجود. حتى أنّ تنظيم (داعش) سخرّ الأطفال كأداة مع الإعتداء عليهم بطريقة منهجية. ومن خلال إستغلال المدارس لتلقين الأطفال عقائدياً، تكون هذه المجموعة الإرهابية قد إنتهكت علناً القوانين الدولية التي تحض على الإلتزام بكفالة التعليم وحماية الأطفال من الأخطار الناشئة في الحرب. وعندما يقوم تنظيم (داعش) بتدريب الأطفال وإستخدامهم في أدوار قتالية فإنه ينتهك بذلك القانون الدولي الإنساني، ويرتكب جرائم حرب على نطاق واسع. وعندما يقوم أفراد تنظيم (داعش) بالقتل الجماعي للمقاتلين الأسرى والمدنيين، بعد هجوم عسكري، فإن ذلك يعني أنهم كانوا يرتكبون انتهاكات شنيعة للقانون الإنساني، وإرتكاب جرائم حرب تتمثل في القتل على نطاق واسع [٥١].

لقد سبق الهجوم على جبل (سنجار)، هجوم مُماثل على المجتمع الأيزيدي في سوريا. ففي ٢٩ أيار ٢٠١٤، هاجمت (داعش) الحسكة التي كانت تضم طائفة كوردية أيزيدية "[٥٢]. وفي مدينة عفرين، تورطت القوات المدعومة من تركيا بعمليات تدمير للآثار والمعابد الايزيدية المتواجدة هناك ما جعلها متورطة نوعاً ما بجريمة الإبادة الجماعية [٥٣]. وقد بين تقرير صادر عن المدارس الأمريكية للبحوث الشرقية، عن تدمير الأضرحة الايزيدية على يد قوات الجيش السوري الحر، المدعوم من تُركيا، في حين أكدت الأمم المتحدة في آب من عام ٢٠١٤، إنها تلقت تقارير عن تدمير الأضرحة الايزيدية ومواقع أخرى.

لم تسلم النساء والأطفال من الآثار السلبية للعنف الذي شهدته الأراضي العراقية والسورية في ظل سيطرة (داعش) والتي أفضت إلى انتهاكات مارسها هذا التنظيم بحق نساء وأطفال المكون الأيزيدي بشكل خاص. إذ أنّ النساء والفتيات الأيزيديات أصبحن عرضة لممارسات (داعش) الهمجية حيث تم سبي وبيع

الآلاف منهن، ناهيك عن تعرضهن للاغتصاب الفردي والجماعي، والاستعباد الجنسي وإجبارهن على الزواج، وتغيير الدين، وبيعهن في أسواق النخاسة. ويُمكن في أدناه أن نعرض تفصيل موجز لأسوأ أنواع الإنتهاكات التي تعرض لها أبناء المُكون الأيزيدي:

١. **جريمة الإختطاف والنقل القسري:** قام تنظيم (داعش) بخطف الآلاف من النساء والفتيات والأطفال عندما سيطر على منطقة (سنجار) صبيحة يوم ٣ آب ٢٠١٤. حيث إقتاد النساء والفتيات والأطفال والشباب والرجال وكبار السن من كلا الجنسين إلى أماكن عامة، كالمدارس والمراكز والمؤسسات الحكومية التي خضعت لسيطرته، واحتجزهم هناك لمدة طويلة. بعدها قام التنظيم بفصل النساء والفتيات والأطفال عن الشباب والرجال وقام باقتيادهم إلى جهات مجهولة، وضمن هذا السياق أفادت إحدى الناجيات في شهادتها بالقول: "عندما أمسكوا بنا اقتادونا إلى مركز القضاء في سنجار وهناك فرقوا بيننا وبين الرجال والشباب وبعدها اقتادونا إلى سجن بادوش [٥٤]، حيث بقينا هناك سبعة أيام وبعدها جاءوا بنا إلى تلعفر وهناك أيضا فرقوا بيننا وبين عوائلنا".

٢. **جرائم الإغتصاب:** واصل تنظيم (داعش) ممارساته وأعماله لإسترقاق النساء الأيزيديات للأغراض الجنسية. إذ أقدم أفراد التنظيم وتحت تهديد السلاح وبالقوة على إرتكاب جرائم الإعتداء الجنسي وحث الأفراد الآخرين على شرائهن. وقد كشفت (المنظمة الأيزيدية للتوثيق) بالتعاون مع الهيئة المستقلة لحقوق الانسان [٥٥] عن مئات القصص للناجيات اللواتي تم تحريرهم من قبضة هذا التنظيم، واللاتي أكدن هذه المُمارسات، وفي الكثير من الاحيان كانوا يأخذون الصور للفتيات ويرسلونها إلى رفاقهم، فإن أعجبوا بالفتيات المعروضات كانوا يأتون لشرائهن. وغالباً ما كان يتم بيع الفتاة الواحدة لأكثر من مرة ويتم تداولها كسلعة من مُشتري إلى آخر.

٣. **جرائم بيع النساء والفتيات والإتجار بالبشر:** وفق قواعده الخاصة بالحرب القديمة، كان تنظيم (داعش) قد عمل على بيع وهبة السبايا الأيزيديات بطرق متعددة، [٥٦]، وكانت أسعار الواحدة منهن تصل إلى خمسة ملايين دينار عراقي إذا كانت الفتاة جميلة وعذراء، كما أن سعرها كان يختلف إذا كانت المرأة وحدها أو امرأة لديها أطفال فذلك كان يؤثر على ارتفاع السعر أو إنخفاضه [٥٧].

٤. وقد رصدت (المنظمة الأيزيدية للتوثيق) وجود الآلاف من المختطفات والمختطفين من الأيزيديين ممن كانوا تحت قبضة التنظيم المتطرف، وهؤلاء قد تعرضوا إلى الإتجار بهم وممارسة كافة أشكال الاستغلال الجنسي أو الاسترقاق أو الاستعباد أو العمل القسري. وكان الكثير من هؤلاء الأيزيديين قد جاءوا بهم بعد أسرهم إلى مركز قضاء سنجار، ومن ثم إلى بادوش، ومن بادوش إلى الموصل، وقادوهم بالقوة على القدوم إلى قرية قريبة من تلعفر. إنّ ما تعرضت له النساء والفتيات الأيزيديات وأطفالهن من إجبار على التنقل وتهديد بالسلاح للتنقل ما بين سوريا والعراق ومن مكان لآخر، لم يكن يقتصر على بيع وشراء النساء والفتيات والأطفال داخل الحدود، بل كان عابراً للحدود، وبالتالي يندرج ضمن جرائم الإتجار بالبشر المعاقب عليها دولياً [٥٨]. وكانت أفعال التنظيم المتطرف المتمثلة ببيع وشراء وهبة

النساء والفتيات والأطفال قد اقترنت بالإستغلال الجنسي لهم. ووثقت منظمة (هيومن رايتس ووتش– Human Rights Watch) الكثير من حالات الإغتصاب والإستعباد الجنسي على يد مُسلحي (داعش) للنساء والفتيات الايزيديات [٥٩].

٥. **السخرة والعمل القسري:** أقدم أفراد التنظيم المتطرف على استخدام الأيزيديات من الفتيات والنساء وحتى الأطفال في أعمال السخرة وبالقوة، حيث مارسوا بحقهن العديد من صور وأشكال الإجبار على العمل إذ استخدموهن كأيدي عاملة مجانية بقوة السلاح، وأفادت بعض الناجيات بقصص عن تجاربهن في العمل كـ(جواري) في بيوت بعض أمراء التنظيم، والمعاملة السيئة التي كانت تتلقاها من قبلهم. إذ كانت مرغمة على تأدية أعمال شقة في ظل ظروف صحية سيئة

٦. **الإجبار على تغيير الدين:** على الرغم من أنّ التنظيم المتطرف (داعش) كان يتعامل مع النساء والفتيات الايزيديات كسبايا وفقاً للعديد من تصريحاته الرسمية، إلا أنه كثيرا ما لجأ التنظيم إلى أجبار الفتيات والنساء على تغيير دينهن مجبراً إياهن على إعتناق الاسلام بالقوة والإكراه، وأنّ الكثير من الأيزيديات كُنّ يتظاهرن بالصلاة وبإعتناق الإسلام على أيديهم من أجل أن يأمنوا شرهم [٦٠]، ومع ذلك، ظلوا مُسلحي تنظيم (داعش) يرفضون تقديم المساعدة الكافية لهن من الناحيتين الغذائية والصحية.

٧. **الإجبار على الزواج:** تمثل هذه الفكرة صورة من صورة الإجرام الذي اعتمده التنظيم المتطرف في الزواج، والذي لا يمت لأي دين بصلة. فقد كان يتم إجبار الأيزيديات على الزواج بقوة السلاح، أما إذا كانت المرأة الأيزيدية على ذمة رجل آخر غير مسلم فلا يجوز الزواج بها إلا بعد إجبارها على إعتناق الدين الاسلامي ومن ثم يتم زواجها [٦١].

إن جميع هذه المُمارسات والأفعال التي إرتكبها التنظيم الإرهابي ضد المجتمع الأيزيدي إرتقت إلى مستوى الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، كونها إنطوت على جرائم الإبادة لمجموعة بشرية والإسترقاق وإبعاد السكان أو النقل القسري للسكان أو الحرمان الشديد على أي نحو آخر من الحرية البدنية بما يخالف القواعد الأساسية للقانون الدولي، أو التعذيب أو الاغتصاب أو الإستعباد الجنسي، أو الحمل القسري، أو أي شكل آخر من أشكال العنف الجنسي. مثلما إشتملت الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية إضطهاد جماعة محددة أو مجموع مُحدد من السكان لأسباب سياسية، أو عرقية، أو قومية، أو إثنية، أو ثقافية أو دينية، أو متعلقة بنوع الجنس، والإختفاء القسري للأشخاص، وجريمة الفصل العنصري والأفعال اللا إنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصحة العقلية والبدنية، وبالتالي جميع هذه الأعمال وقعت تحت طائلة أفعال الإبادة الجماعية، المنصوص عليه في المادة (٦) من نظام روما الأساسي.

الخاتمة

إن الإختلاف والتمايز الثقافي، وهو المعيار الذي يُحدد وجود الأقلية في المجتمع الأكبر، يُمكن التعاطي معه بشكل مختلف من قبل جهات متعددة على أساس الأيديولوجيا التي تحملها الجهة المالكة للسلطة والقوة في المجتمع. إن النظام السياسي الذي لا يُبدي إهتماماً بالمعيار الديني في تمييز الأقلية عن بقية المجتمع قد يُظهر تسامحاً تجاه هذه الأقلية أو يعتبرها عنصراً غير مُهدداً للنظام. على العكس من ذلك، أنّ الحركات المتطرفة المتسلحة بفكر ديني مُغلق ومُتشدد ستنظر إلى هذا الإختلاف بإعتباره تهديد "لنقاء" أيديولوجيتها لأن أساس "مشروعية" هذه الجماعة، وفق إعتقادها، هي "النصوص الدينية" التي تحملها وتسعى إلى تعميمها وبالتالي تجد نفسها في حالة صراع وجودي مع كل فكرة مُخالفة لها ولا تتماثل مع نصوصها.

كانت أيديولوجيا تنظيم (داعش) تشير باستمرار الى المعتقدات الدينية الأيزيدية كأساس للهجوم عليهم، وبالتالي فان التنظيم نظر للإيزيديين على انهم جماعة "دينية وثنية"، ما يعني أنّ الايزيدين وحسب قناعة (داعش) هم جماعة دينية يجب إزالتها كونها تتعارض مع معتقداتهم التي تنص على "أحادية" الإتجاه.

إن التجربة التي مر بها المجتمع الأيزيدي على وجه الخصوص، بالإضافة إلى التجربة الكُلية التي مر بها المجتمع العراقي عامة، قد أوضحت خطورة الأفكار المتطرفة والأيديولوجيا المُسلحة بنصوص دينية مُحرّفة ما يقتضي العمل بشكل دؤوب على صعيد مؤسسي ومجتمعي إزالة هذه الأفكار ومنع إنتشارها بشكل تدريجي. إنّ من أهم الدروس التي يُمكن إستخلاصها من هذه التجربة فضلاً عن كونه واحداً من أهم الإستنتاجات التي توصل لها البحث أنّ الفكر المُتطرف والتشوهات الدينية تُلحق دماراً بالمجتمعات ما يقتضي مواجهة هذه التطرف بخطاب مُضاد يعمل على إيضاح النقاء الحقيقي للنصوص الدينية وأن تتولى المؤسسات المعنية، الدينية والرسمية، مسؤولية قيادة هذا الخطاب لمنع عودة الفكر المتطرف بشكل آخر.

الهوامش:

(١) سعد الدين إبراهيم، الملل والنحل والأعراق: هموم الأقليات في الوطن العربي، مركز ابن خلدون، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤، ص ١٤. وأنظر أيضاً ضمن السياق نفسه: د. نيفين مُسعد، الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٢١ – ١٢٢.

(2) Francesco Capotorti, Study on the rights of persons belonging to ethnic, religious, and linguistic minorities, United Nations Centre for Human Rights, New York, 1991,

(3) Yann Bramoullé and Pauline Morault, Violence against Rich Ethnic Minorities: A Theory of Instrumental Scapegoating, Economica, London School of Economics (LSE), Vol. 88, Issue (351), July 2021, P 724.

(٤) محمد السمّاك، الأقليات بين العروبة والإسلام، الطبعة الاولى، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٣ – ٢٨.

(٥) محمد عباس محسن، التحولات السوسيو–سياسية لوضع الأقليات في العراق، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢١.

(٦) ينظر في تفصيل ذلك قانون تحريم النشاط البهائي رقم (١٠٥) لسنة ١٩٧٠، على الرابط:
https://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/5080.html

([7]) Ido Levy, Reclaiming Iraq's Jewish Heritage, The Washington Institute, October 19, 2021, At: https://bit.ly/4g2CQ6J

([٨]) صكوك حقوق الإنسان، إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان– الأمم المتحدة، على الرابط التالي: https://bit.ly/43dztXl

([٩]) لقد تتبع (Ergin Öpengin)، وهو باحث مُتخصص بإصول اللغة الإيرانية في كلية الدراسات الآسيوية والشرق أوسطية في جامعة (Cambridge)، تاريخ اللغة الكرمانجية الكردية، وبيّن أن ظهور القواعد الأدبية أو المكتوبة باللغة الكرمانجية قد حدث في أواخر القرن السادس عشر ضمن السياق الاجتماعي والسياسي الأوسع لظهور إمارات كردية قوية وانتشار المدارس الدينية على نطاق واسع. للمزيد يُمكن الرجوع إلى المصدر التالي:

Ergin Öpengin, The History of Kurdish and the Development of Literary Kurmanji, In: The Cambridge History of the Kurds, Cambridge University Press, 2021, PP 603 – 632.

([10]) Dave van Zoonen and Khogir Wirya, The Yazidis: Perceptions of Reconciliation and Conflict, The Middle East Research Institute, MERI Policy Paper, October 2017, P 7, At: https://www.usip.org/sites/default/files/Yazidis-Perceptions-of-Reconciliation-and-Conflict-Report.pdf

([١١]) جوزيف ياكوب، ما بعد الأقليات: بديل عن تكاثر الدول، الطبعة الاولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٤، ص ١٨٢.

([12]) Saad Salloum, Returning to Sinjar: Challenges, Opportunities, and Dimensions of Conflict, The International Organization for Migration (IOM), 2020, P 4.

([١٣]) ينظر في تفصيل ذلك: نظام ملحق نظام رعاية الطوائف الدينية "الطوائف الدينية المعترف بها رسمياً في العراق رقم ٣٢ لسنة ١٩٨١"، منشور على الرابط التالي: https://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/20491.html

([14]) Saad Salloum, Yazidis in Iraq: Memory, Beliefs, Genocide, UPP, Second Edition of 2020, P 99.

([15]) Houman Oliaei, Navigating Dispute and Displacement: The Yazidi Experience in Post-ISIS Iraq, Crown Center for Middle East Studies, Brandeis University, Middle East Brief, No. (151), March 2023, P 3, At: https://www.brandeis.edu/crown/publications/middle-east-briefs/pdfs/101-200/meb151.pdf

([16]) Birgül Açikyildiz, The Yezidis: The History of a Community, Culture and Religion, I.B. Tauris & Co Ltd, London – New York, 2010, PP 71 – 86.

([١٧]) سعد سلوم، الأقليات في العراق: الذاكرة والهوية والتحديات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٣، ص ٨٧ – ١٠٥.

([١٨]) يستخدم المرصد الأوروبي للكراهية عبر الإنترنت (EOOH) الذكاء الاصطناعي لتحديد خطاب الكراهية عبر الإنترنت وتحليله والعمل ضده.

([١٩]) بعد أن سهّلت وزارة الهجرة والمهجرين العراقية عودة (٢٥) عائلة عربية سنية إلى قضاء سنجار، تظاهر عدد من الأيزيديين إحتجاجاً. وقال المتظاهرون إن هذه العائلات ساعدت تنظيم (داعش) عندما احتل التنظيم سنجار في آب ٢٠١٤. وبموازاة ذلك إنتشرت شائعة حرق مسجد الرحمن، إلا أن إدارة الوقف السُني في نينوى نفت وقوع شيء من هذا القبيل ما يُشير إلى سهولة نشر شائعات تحتوي على مشاعر سلبية ضد الأيزيديين. يُمكن الرجوع إلى:

Iraqi Sunni Endowment confirms no mosques were attacked in Sinjar, Kurdistan 24, august 29, 2023, At: https://www.kurdistan24.net/en/story/391323

(٣٠) (الميثراسية) هي ديانة غامضة نشأت في شرق البحر الأبيض المتوسط أبان صعود الإمبراطورية الرومانية وإنتشرت بشكل خاص في الفيالق العسكرية الرومانية قبل إنتشار المسيحية في ربوع الإمبراطورية. للمزيد أنظر:

- Payam Nabarz and Caitlin Matthews, The Mysteries of Mithras: The Pagan Belief That Shaped the Christian World, Inner Traditions – Bear & Company, Vermont, USA, 2005,

([21]) Avi Asher-Schapiro, Who Are the Yazidis, the Ancient, Persecuted Religious Minority Struggling to Survive in Iraq?, National Geographic, August 11, 2014, At: https://www.nationalgeographic.com/history/article/140809-iraq-yazidis-minority-isil-religion-history

([22]) Garnik S. Asatrian and Victoria Arakelova, The Religion of the Peacock Angel: The Yezidis and Their Spirit World, Routledge Publication, USA, 2014,

([23]) Marko Juntunen, Iraq after The Territorial Defeat of Islamic State: Slow Recovery or Danger of After-Effects, The Network for Religious and Traditional Peacemakers https://www.peacemakersnetwork.org/wp-content/uploads/2024/02/iraq-after-the-territorial-defeat-of-islamic-state.pdf, .

([24]) Yasmine Hafiz, Yazidi Religious Beliefs: History, Facts And Traditions Of Iraq's Persecuted Minority, HuffPost, August 13, 2014, At: https://www.huffpost.com/entry/yazidi-religious-beliefs_n_5671903

([25]) Petr Kokaisl, Tereza Hejzlarová and Sandra Kreisslová, The Influence of the Diaspora on the Transformation of the Main Elements of the Yazidi Religion, Religions, Vol. 13, No. 11, 2022, P 1071.

([26]) Marko Juntunen, Iraq after The Territorial Defeat of Islamic State, Op.Cit.

([27]) Jan Ilhan Kizilhan, The Yazidi—Religion, Culture and Trauma, Advances in Anthropology, Vol. 7, No. 4, November 2017, PP 333 – 339.

([28]) James Hastings and John A. Selbie, The Encyclopedia of Religion and Ethics: Part (18), Kessinger Publishing LLC, USA, 2003, P 769.

([29]) Loveday Morris, Islamic State seizes town of Sinjar, pushing out Kurds and sending Yazidis fleeing, The Washington Post, August 3, 2014, At: https://bit.ly/3OlrezE

([30]) Combined Joint Task Force Operation Inherent Resolve, Iraqi Forces Liberate Mosul From ISIS, U.S Department of Defense, July 10, 2017, At: https://bit.ly/41Vwx0A

(٣١) يعقوب أوليدورت، الخلافة كتحدٍ جيوسياسي، معهد واشنطون لسياسات الشرق الأدنى، ٢٨ نيسان ٢٠١٦، على الرابط التالي: https://bit.ly/3E0yUWv

([32]) Efraim Benmelech and Esteban F. Klor, What Explains the Flow of Foreign Fighters to ISIS?, National Bureau of Economic Research (NBER), Working Paper No. 22190, Cambridge, Massachusetts, April 2016.

([33]) Richard Barrett, Beyond the Caliphate: Foreign Fighters and the Threat of Returnees, The Soufan Center, October 2017, At: https://bit.ly/41T3rPl

([34]) Stephanie Foggett, The Global Coalition Against Daesh/ISIS Foreign Terrorist Fighters, Working Group Meeting, Ankara, Turkey, The Soufan Center, 7 May, 2019, At: https://bit.ly/4jgarvv

([٣٥]) لجنة الأمم المتحدة للتحقيق المعنية بسوريا: داعش ترتكب الإبادة الجماعية ضد الأيزيديين، ١٦ حزيران ٢٠٦، للمزيد من التفصيل ينظر الموقع التالي: https://bit.ly/446e5n5

([36]) Lydia Tomkiw, Iraq's jihadis have vowed to wipe out the Yazidis. Who are they?, The Christian Science Monitor, August 12, 2014, At: https://bit.ly/3Z1WfNV

([٣٧]) علي أغوان، مدينة سنجار العراقية وتدافعات الموقف الجيو–أمني الإقليمي، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، ٢٣ نيسان ٢٠١٩، على الرابط التالي: https://bit.ly/3DQ2sq1

([٣٨]) أشار مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، وهو منظمة غير حكومية، إلا أن الأيزيديين تعرضوا إلى حملات إبادة متتالية عبر قوانين وأوامر سلطانية منها فرمان السلطان العثماني (سليمان القانوني) عام ١٥٧٠، وفرمان (علي باشا جا نيولاد) عام ١٦٠٧، وفرمان (حسن باشا الجليلي) عام ١٧٢٣، وفرمان والي بغداد (سليمان باشا أبي ليلى) وغيرها الكثير، بما فيها فرمانات صدرت أيام حكم السلطة الصفوية في العراق. للمزيد أنظر:

فرمانات (حملات الإبادة الجماعية) التي وقعت على الشعب الأيزيدي، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، ٤ أيلول ٢٠١٧، على الرابط: https://hritc.co/11086

([39]) Jan Ilhan Kizilhan, the Yazidi - Religion, Culture and Trauma, Op.cit.

([40]) Jan Ilhan Kizilhan, Changes in the Yazidi Society and Religion after the Genocide: A Growing Rapprochement with Human Rights? Open Journal of Social Sciences, Vol. 7, No. 7, 2019, PP 7 – 17.

([41]) Ibid.

([٤٢]) حسب مقالة (داعش) " أنّه قبل غزو سنجار، تم تكليف طلاب الشريعة بإجراء بحث عن الديانة الأيزيدية لمعرفة ما إذا كان ينبغي أن تعامل على أنها جماعة من المشركين اصلاً او انها جماعة من المسلمين اصلاً ثم ارتدت عن الإسلام". للمزيد أنظر:

هجوم تنظيم داعش على سنجار في شهر آب/ أغسطس ٢٠١٤، والأعمال اللاحقة التي ارتكبت ضدّ المجتمع الأيزيدي في العراق، فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم المُرتكبة من جانب تنظيم (داعش) (UNITAD)، أيلول ٢٠٢٤، ص ٧٢.

([٤٣]) وهي الضريبة التي ينبغي أن تدفع مُقابل تجنب إعتناق الإسلام أو القتل.

([٤٤]) فرمانات (حملات الإبادة الجماعية) التي وقعت على الشعب الأيزيدي، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، مصدر سبق ذكره.

([45]) Charlie Winter, The Virtual 'Caliphate': Understanding Islamic State's Propaganda Strategy, Quilliam Foundation, London, 2015, At: https://core.ac.uk/download/pdf/30671634.pdf

([٤٦]) العراق: الهاربات من داعش يصفن عمليات إغتصاب ممنهجة، منظمة (Human Rights Watch) ١٥ نيسان ٢٠١٥، على الرابط التالي: https://bit.ly/43B9gCb

([47]) Valeria Cetorelli and Sareta Ashraph, A demographic documenation of ISIS's attack on the Yazidi village of Kocho, LSE Middle East Centre reports. LSE Middle East Centre, London, UK, 2019, At: https://bit.ly/3FKRSkG

([48]) Jan Ilhan Kizilhan, The Yazidi - Religion, Culture and Trauma, Op.cit.

([49]) Jan Ilhan Kizilhan, Changes in the Yazidi Society and Religion after the Genocide: A Growing Rapprochement with Human Rights?, Op.Cit.

([50]) Rukmini Callimachi, Why a 'Dramatic Dip' in ISIS Attacks in the West Is Scant Comfort, The New York Times, September 12, 2018, At: https://www.nytimes.com/2018/09/12/world/middleeast/isis-attacks.html

(٥١) ينظر في تفصيل ذلك: تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، مجلس حقوق الإنسان، الدورة العادية السادسة والأربعين ٢٢ شباط إلى ١٩ آذار ٢٠٢١، على الرابط التالي: https://docs.un.org/ar/A/HRC/46/54

(٥٢) المصدر السابق.

(٥٣) المصدر السابق.

(٥٤) سجن بادوش المركزي: هو ثاني أكبر سجن في العراق بعد سجن أبو غريب، يقع قرب بلدة بادوش الواقعة غرب الموصل.

(٥٥) موقع الهيئة على الرابط التالي: https://ihrckr.org/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9/

(٥٦) طارق حمدان، ناجيات أيزيديات يتحدثن عن جرائم تنظيم الدولة الإسلامية بحقهن، موقع إذاعة (مونتي كارلو– MCD)، ٢٢ آب ٢٠٢٤، على الرابط: https://bit.ly/425aBjH

(٥٧) المرصد السوري لحقوق الإنسان: تنظيم "الدولة الإسلامية" يبيع عشرات الإيزيديات في سوريا، موقع (France 24)، ٢٥ حزيران ٢٠١٥، على الرابط التالي: https://bit.ly/3QY5KKI

(٥٨) أنظر في ذلك: بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لإتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، على الرابط التالي: https://bit.ly/42Aya2T

(٥٩) للمزيد ينظر: تقرير منظمة (Human Rights watch) لعام ٢٠١٩، حالة العراق متاح على الرابط التالي: https://www.hrw.org/ar/world-report/country-chapters/iraq-0

(٦٠) إبراهيم الأيزيدي، إنجاب الاطفال وتغيير الديانة والخوف تعيق عودة مئات المختطفات الايزيديات من مخيم الهول، موقع (Kirkuk Now)، ٢٥ آب ٢٠١٩، على الرابط التالي: https://kirkuknow.com/ar/news/60003

(٦١) المصدر السابق.

المصادر

الكتب

١) د. نيفين مُسعد، الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ١٩٩٤،

٢) سعد الدين إبراهيم، الملل والنحل والأعراق: هموم الأقليات في الوطن العربي، مركز ابن خلدون، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤

٣) سعد سلوم، الأقليات في العراق: الذاكرة والهوية والتحديات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٣

٤) محمد السمّاك، الأقليات بين العروبة والإسلام، الطبعة الاولى، منشورات دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠

٥) محمد عباس محسن، التحولات السوسيو– سياسية لوضع الأقليات في العراق، دار الخليج للنشر

والتوزيع، عمان، ٢٠٢١.

٦) جوزيف ياكوب، ما بعد الأقليات: بديل عن تكاثر الدول، الطبعة الاولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٤

مقالات وتقارير

١) إبراهيم الأيزيدي، إنجاب الاطفال وتغيير الديانة والخوف تعيق عودة مئات المختطفات الايزيديات من مخيم الهول، موقع (Kirkuk Now)، ٢٥ آب ٢٠١٩، على الرابط التالي:
https://kirkuknow.com/ar/news/60003

٢) بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، المكمل لإتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، على الرابط التالي: https://bit.ly/42Aya2T

٣) تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، مجلس حقوق الإنسان، الدورة العادية السادسة والأربعين ٢٢ شباط إلى ١٩ آذار ٢٠٢١، على الرابط التالي:
https://docs.un.org/ar/A/HRC/46/54

٤) تقرير منظمة (Human Rights watch) لعام ٢٠١٩، حالة العراق متاح على الرابط التالي:
https://www.hrw.org/ar/world-report/country-chapters/iraq-0

٥) صكوك حقوق الإنسان، إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان– الأمم المتحدة، على الرابط التالي:
https://bit.ly/43dztXl

٦) طارق حمدان، ناجيات أيزيديات يتحدثن عن جرائم تنظيم الدولة الإسلامية بحقهن، موقع إذاعة (مونتي كارلو–MCD)، ٢٢ آب ٢٠٢٤، على الرابط: https://bit.ly/425aBjH

٧) العراق: الهاربات من داعش يصفن عمليات إغتصاب ممنهجة، منظمة (Human Rights Watch) ١٥ نيسان ٢٠١٥، على الرابط التالي: https://bit.ly/43B9gCb

٨) علي أغوان، مدينة سنجار العراقية وتدافعات الموقف الجيو–أمني الإقليمي، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، ٢٣ نيسان ٢٠١٩، على الرابط التالي: https://bit.ly/3DQ2sq1

٩) فرمانات (حملات الإبادة الجماعية) التي وقعت على الشعب الأيزيدي، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، ٤ أيلول ٢٠١٧، على الرابط: https://hritc.co/11086

١٠) لجنة الأمم المتحدة للتحقيق المعنية بسوريا: داعش ترتكب الإبادة الجماعية ضد الأيزيديين، ١٦ حزيران ٢٠٦، للمزيد من التفصيل ينظر الموقع التالي: https://bit.ly/446e5n5

١١) المرصد السوري لحقوق الإنسان: تنظيم "الدولة الإسلامية" يبيع عشرات الإيزيديات في سوريا، موقع (France 24)، ٢٥ حزيران ٢٠١٥، على الرابط التالي: https://bit.ly/3QY5KKI

١٢) نظام ملحق نظام رعاية الطوائف الدينية "الطوائف الدينية المعترف بها رسمياً في العراق رقم ٣٢ لسنة ١٩٨١"، منشور على الرابط التالي: https://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/20491.html

١٣) هجوم تنظيم داعش على سنجار في شهر آب/ أغسطس،٢٠١٤ والأعمال اللاحقة التي ارتكبت ضدّ المجتمع الأيزيدي في العراق، فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة لتعزيز المساءلة عن الجرائم المُرتكبة من جانب تنظيم (داعش) (UNITAD)، أيلول ٢٠٢٤

المصادر الاجنبية

1) Charlie Winter, The Virtual 'Caliphate': Understanding Islamic State's Propaganda Strategy, Quilliam Foundation, London, 2015, At: https://core.ac.uk/download/pdf/30671634.pdf
2) Valeria Cetorelli and Sareta Ashraph, A demographic documenation of ISIS's attack on the Yazidi village of Kocho, LSE Middle East Centre reports. LSE Middle East Centre, London, UK, 2019, At: https://bit.ly/3FKRSkG
3) Avi Asher-Schapiro, Who Are the Yazidis, the Ancient, Persecuted Religious Minority Struggling to Survive in Iraq?, National Geographic, August 11, 2014, At:https://www.nationalgeographic.com/history/article/140809-iraq-yazidis-minority-isil-religion-history
4) Birgül Açikyildiz, The Yezidis: The History of a Community, Culture and Religion, I.B. Tauris & Co Ltd, London – New York, 2010
5) Combined Joint Task Force Operation Inherent Resolve, Iraqi Forces Liberate Mosul From ISIS, U.S Department of Defense, July 10, 2017, At: https://bit.ly/41Vwx0Ahttps://bit.ly/3E0yUWv
6) Dave van Zoonen and Khogir Wirya, The Yazidis: Perceptions of Reconciliation and Conflict, The Middle East Research Institute, MERI Policy Paper, October 2017
7) Efraim Benmelech and Esteban F. Klor, What Explains the Flow of Foreign Fighters to ISIS?, National Bureau of Economic Research (NBER), Working Paper No. 22190, Cambridge, Massachusetts, April 2016.
8) Ergin Öpengin, The History of Kurdish and the Development of Literary Kurmanji, In: The Cambridge History of the Kurds, Cambridge University Press, 2021
9) Francesco Capotorti, Study on the rights of persons belonging to ethnic, religious, and linguistic minorities, United Nations Centre for Human Rights, New York, 1991,
10) Garnik S. Asatrian and Victoria Arakelova, The Religion of the Peacock Angel: The Yezidis and Their Spirit World, Routledge Publication, USA, 2014,
11) Houman Oliaei, Navigating Dispute and Displacement: The Yazidi Experience in Post-ISIS Iraq, Crown Center for Middle East Studies, Brandeis University, Middle East Brief, No. (151), March 2023, At: https://www.brandeis.edu/crown/publications/middle-east-briefs/pdfs/101-200/meb151.pdf
12) Ido Levy, Reclaiming Iraq's Jewish Heritage, The Washington Institute, October 19, 2021, At: https://bit.ly/4g2CQ6J
13) Iraqi Sunni Endowment confirms no mosques were attacked in Sinjar, Kurdistan

24, august 29, 2023, At: https://www.kurdistan24.net/en/story/391323
14) James Hastings and John A. Selbie, The Encyclopedia of Religion and Ethics: Part (18), Kessinger Publishing LLC, USA, 2003
15) Jan Ilhan Kizilhan, Changes in the Yazidi Society and Religion after the Genocide: A Growing Rapprochement with Human Rights?, Open Journal of Social Sciences, Vol. 7, No. 7, 2019
16) Jan Ilhan Kizilhan, The Yazidi—Religion, Culture and Trauma, Advances in Anthropology, Vol. 7, No. 4, November 2017
17) Loveday Morris, Islamic State seizes town of Sinjar, pushing out Kurds and sending Yazidis fleeing, The Washington Post, August 3, 2014, At: https://bit.ly/3OlrezE
18) Lydia Tomkiw, Iraq's jihadis have vowed to wipe out the Yazidis. Who are they?, The Christian Science Monitor, August 12, 2014, At: https://bit.ly/3Z1WfNV
19) Marko Juntunen, Iraq after The Territorial Defeat of Islamic State: Slow Recovery or Danger of After-Effects, The Network for Religious and Traditional Peacemakershttps://www.peacemakersnetwork.org/wp-content/uploads/2024/02/iraq-after-the-territorial-defeat-of-islamic-state.pdf
20) Payam Nabarz and Caitlin Matthews, The Mysteries of Mithras: The Pagan Belief That Shaped the Christian World, Inner Traditions – Bear & Company, Vermont, USA, 2005,
21) Petr Kokaisl, Tereza Hejzlarová and Sandra Kreisslová, The Influence of the Diaspora on the Transformation of the Main Elements of the Yazidi Religion, Religions, Vol. 13, No. 11, 2022
22) Richard Barrett, Beyond the Caliphate: Foreign Fighters and the Threat of Returnees, The Soufan Center, October 2017, At: https://bit.ly/41T3rPl Stephanie Foggett, The Global Coalition Against Daesh/ISIS Foreign Terrorist Fighters, Working Group Meeting, Ankara, Turkey, The Soufan Center, 7 May, 2019, At: https://bit.ly/4jgarvv
23) Rukmini Callimachi, Why a 'Dramatic Dip' in ISIS Attacks in the West Is Scant Comfort, The New York Times, September 12, 2018, At: https://www.nytimes.com/2018/09/12/world/middleeast/isis-attacks.html
24) Saad Salloum, Returning to Sinjar: Challenges, Opportunities, and Dimensions of Conflict, The International Organization for Migration (IOM), 2020
25) Saad Salloum, Yazidis in Iraq: Memory, Beliefs, Genocide, UPP, Second Edition of 2020
26) Yann Bramoullé and Pauline Morault, Violence against Rich Ethnic Minorities: A Theory of Instrumental Scapegoating, Economica, London School of Economics (LSE), Vol. 88, Issue (351), July 2021,
27) Yasmine Hafiz, Yazidi Religious Beliefs: History, Facts And Traditions Of Iraq's Persecuted Minority, HuffPost, August 13, 2014, At: https://www.huffpost.com/entry/yazidi-religious-beliefs_n_5671903